مواهب الإمام الحسين (ع) العلمية ـ القسم الأول

<"xml encoding="UTF-8?>

ولم يدان الإمام الحسين (ع) أحد في فضله وعلمه فقد فاق غيره بملكاته ومواهبه العلمية ، وقد انتهل وهو في سنه المبكر من نمير علوم جده التي أضاءت آفاق هذا الكون ، كما تتلمذ على يد أبيه الامام أمير المؤمنين باب مدينة علم النبي (ص) وأعلم الأمة ، وأفقهها بشؤون الدين .

وورد في الحديث " كان الحسن والحسين يغران العلم غرا " (1) وقال حبر الأمة عبد الله بن عباس : " الحسن من بيت النبوة وهم ورثة العلم " (2) .

وقال بعض من ترجمه : " كان الحسن أفضل أهل زمانه في العلم والمعرفة بالكتاب والسنة " (3) .

ونعرض – بايجاز – لبعض شؤونه العلمية الرجوع إليه في الفتيا :

كان الإمام الحسين (ع) من مراجع الفتيا في العالم الاسلامي ، وقد رجع إليه أكابر الصحابة في مسائل الدين ، وكان ممن سأله عبد الله بن الزبير فقد استفتاه قائلا : " يا أبا عبد الله ما تقول في فكاك الأسير على من هو ؟ " .

فأجابه (ع) : " على القوم الذين أعانهم أو قاتل معهم . . . " .

وسأله ثانيا " يا أبا عبد الله متى يجب عطاء الصبي ؟ " فاجابه (ع) : إذا استهل وجب له عطاؤه ورزقه " .

وسأله ثالثا عن الشرب قائما ؟ فدعا (ع) بلقحة – أي ناقة – له فحلبت فشرب قائما ، وناوله (4).

قال ابن القيم الجوزي : " إن الباقي من الصحابة من رجال الفتيا هم أبو الدرداء وأبو عبيدة الجراح ، والحسن والحسين " (5) لقد كان المسلمون يرجعون إليه في مسائل الحلال والحرام ويأخذون من أحكام الاسلام وآداب

الشريعة كما كانوا يرجعون إلى أبيه .

مجلسه :

كان مجلسه مجلس علم ووقار قد ازدان بأهل العلم من الصحابة ، وهم يأخذون عنه ما يلقيه عليهم من الأدب والحكمة ، ويسجلون ما يروون عنه من أحاديث جده (ص) ويقول المؤرخون : إن الناس كانوا يجتمعون إليه ويحتفون به ، وكأن على رؤوسهم الطير يسمعون منه العلم الواسع والحديث الصادق (6) وكان مجلسه في جامع جده رسول الله (ص) وله حلقة خاصة به ، وسأل رجل من قريش معاوية أين يجد الحسين ؟ فقال له : " إذا دخلت مسجد رسول الله (ص) فرأيت حلقة فيها قوم كأن على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبد الله " (7) .

ويقول العلائلي : " كان مجلسه مهوى الأفئدة ، ومتراوح الأملاك يشعر الجالس بين يديه أنه ليس في حضرة انسان من عمل الدنيا ، وصنيعة الدنيا ، تمتد أسبابها برهبته وجلاله وروعته ، بل في حضرة طفاح بالسكينة كأن الملائكة تروح فيها ، وتغدوا . . . " (8) .

لقد جذبت شخصية الامام ، وسمو مكانته الروحية قلوب المسلمين ومشاعرهم فراحوا يتهافتون على مجلسه ، ويستمعون لأحاديثه ، وهم في منتهى الاجلال ، والخضوع .

من روى عنه :

كان الإمام (ع) من أعلام النهضة الفكرية والعلمية في عصره ، وقد ساهم مساهمة ايجابية في نشر العلوم الاسلامية ، وإشاعة المعارف والآداب بين الناس ، وقد انتهل من نمير علومه حشد كبير من الصحابة وأبنائهم وهم :

ولده الإمام زين العابدين ، وبنته فاطمة (9) وسكينة وحفيده الإمام أبو جعفر الباقر (ع) والشعبي ، وعكرمة ، وكرز التميمي ، وسنان ابن أبي سنان الدوئلي ، و عبد الله بن عمر ، وابن عثمان والفرزدق (10) وابن أخيه زيد بن الحسن (11) وطلحة العقيلي وعبيد بن حنين (12) وأبو هريرة ، وعبيد الله بن أبي يزيد ، والمطلب بن عبيد الله بن حنطب ، وأبو حازم الأشجعي ، وشعيب بن خالد ، ويوسف الصباغ ، وأبو هشام (13) وغيرهم وقد الف أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني كتابا في أسماء من روى عن الحسن والحسين (14) .

لقد اتخذ الامام الجامع النبوي مدرسة له فكان به يلقي محاضراته في علم الفقه والتفسير ، ورواية الحديث ، وقواعد الأخلاق وآداب السلوك وكان المسلمون يفدون عليه من كل فج للانتهال من نمير علومه المستمدة من علوم النبي (ص) ومعارفه .

رواياته عن جده :

وروى الإمام الحسين (ع) مجموعة كبيرة من الأحاديث عن جده الرسول (ص) وقد ذكر الزهري في كتاب (المغازي) أن البخاري روى عن الحسين أحاديث كثيرة ، وفيها باب تحريض النبي (ص) على قيام الليل ، كما روى عنه الترمذي في كتاب (الشمائل النبوية) أحاديث كثيرة ، وقد نقلها عنه سفيان بن وكيع (15) ونلمع إلى بعض رواياته عن جده :

1 – قال (ع) : قال رسول الله (ص) : " من حسن اسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه " (16) .

2 – قال (ع) : قال رسول الله (ص) : " من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه " (17) .

3 – قال (ع) : سمعت رسول الله (ص) يقول : " ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة (أو قال تصيبه مصيبة) وان قدم عهدها فيحدث لها استرجاعا إلا أحدث الله عنه ذلك ، وأعطاه ثواب ما وعده عليها يوم أصيب بها " (18) .

4 – قال (ع) : سمعت النبي (ص) يقول : " إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها " (19) .

5 – قال (ع) : سمعت النبي (ص) يقول : " من يطع الله يرفعه ، ومن يعص الله يضعه ومن يخلص نيته لله يزينه ، ومن يثق بما عند الله يغنيه ، ومن يتعزز على الله يذله " (20) .

6 – قال (ع) : كان رسول الله (ص) إذا استقى قال : " اللهم اسقنا سقيا واسعة وادعة عامة نافعة غير ضارة تعم بها حاضرنا وبادينا ، وتزيد بها في رزقنا ، وشكرنا ، اللهم اجعله رزق ايمان وعطاء ايمان ، ان عطاءك لم يكن محظورا ، اللهم انزل علينا في أرضنا سكنها (21) وأنبت فيها زينتها ومرعاها " (22) .

7 – قال (ع) : حدثني أبي عن النبي (ص) أنه قال : " المغبون لا محمود ولا مأجور " (23) .

8 – روى (ع) عن أبيه قال : قال رسول الله (ص) : " رأس العقل بعد الايمان بالله عز وجل التحبيب إلى الناس " (24) .

9 – روى عن أبيه قال : قال رسول الله (ص) : " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ، عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت " (25) .

الهوامش

(1) النهاية لابن الأثير مادة : غر .

(2) الثائر الأول في الاسلام (ص 10) .

(3) الكواكب الدرية 1 / 58 .

(4) الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة 2 / 283 .

(5) الاعلام .

(6) الحقائق في الجوامع والفوارق (ص 105) .

(7) تاريخ ابن عساكر 4 / 222 .

(8) أشعة من حياة الحسين (93) .

(9) الجرح والتعديل القسم الثاني من المجلد الأول (ص 55) .

(10) تهذيب التهذيب 2 / 345 .

(11) تاريخ ابن عساكر 4 / 311 .

(12) سير أعلام النبلاء 3 / 188 .

(13) تاريخ ابن عساكر 13 / 50 .

(14) النجاشي (ص 73) .

(15) الثائر الأول في الاسلام (ص 10) .

(16) مسند الإمام أحمد بن حنبل 1 / 201 .

(17) مسند الإمام أحمد بن حنبل 1 / 201 .

(18) تاريخ ابن عساكر 4 / 312 ، أسد الغابة 2 / 19 ، الإصابة 1 / 222 .

(19) تاريخ اليعقوبي 2 / 219 .

(20) تاريخ اليعقوبي 2 / 219 .

(21) سكنها : بفتح السين والكاف ، غياث أهلها الذين تسكن أنفسهم إليه .

(22) عيون الاخبار 2 / 273 .

(23) تاريخ ابن عساكر 4 / 312 .

(24) الخصال (ص 17) .

(25) الخصال (ص 23) .